الـخـاتـمـة

وفيها بيان لأهمّ النتائج التي توصّلتُ إليها من خلال البحث

الخـاتـمـة

الحمدُ لله الذي بنعمتِه تتِمُّ الصالحات، أحمَدُه سبحانَه على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث، فله الحمدُ كلُّه، وإليه يرجِعُ الفضْلُ كلُّه، وبعد:

فمن خلالِ مُعايَشتي أقوالَ عبد الله بن الزبير ﷺ، ودراستَها، وما يتعلّقُ بها من مباحث توصّلتُ – بحمد الله وفضله – إلى جملةٍ من النتائج، وهي كالآتي:

- أنَّ الصحابة هم أعلمُ النّاسِ بتفسير كتاب الله ﷻ، ومرادِه منه بعد رسول الله ﷺ، وهم المصدر الثالث من مصادر التفسير المعتبَرة بعد القرآن والسنة؛ لما شاهَدُوه من القرائن والأحوال، ولتمَكُنِّهم من اللُّغة التي نزلَ بها القرآن.
- أنّ الموقوف على الصحابي من التفسير إذا لم يُعَارَضْ برأي صحابيٍّ آخر يجِبُ الأخْذُ به، وتقديمُه على غيره من آراء الخَلَف في الراجح من أقوال أهل العلم.
- أنّ الصحابة كانَ موقفُهم من آيات الصّفات الإثباتَ على ما يليقُ بالله ﷻ من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، ولم يختَلِفُوا في مسألةٍ واحدةٍ من مسائل الأسماء، والصفات، والأفعال.
- أنّ من المفسّرين من عُني بأقوال الصحابة في التفسير، سواءٌ في آيات الاعتقاد أم غيرها، فقرَّر ما قرَّرُوه، وأثبتَ ما أثبتُوه، ومنهم من اعتقَدَ رأْياً، ثمّ حملَ ألفاظَ القرآن عليه دونَ الالتفات إلى أقوالِ خير القرون، وأعلَمِ الناس بالتفسير.
- أنّ عبد الله بن الزبير ﷺ كانَ صحابيّاً جليلاً ذَا نسَبٍ نَبيلٍ، أبوه الزبير ﷺ، وأمُّه أسماء – رضي الله عنها –، وجدُّه أبو بكر ﷺ، وعمّتُه خديجة رضي الله عنها، وخالتُه عائشة – رضي الله عنها –، وجدّته صَفيّة – رضي الله عنها –، وكانَ لهذا النسَب أثرٌ كبيرٌ واضحٌ على شخصيّته من جميع النواحي.
- أنّ عبد الله بن الزبير ﷺ كان من الصحابة المشتَهرين بالتفسير، وعلمائهم، وقرّائهم، وفقهائهم، وأكبرُ دليلٍ على ذلك الأقوالُ المرويّة عنه في التفسير، والقراءات، وآيات الأحكام.
- أنّ مصادر عبد الله بن الزبير ﷺ في التفسير هي المصادر المعروفة لدى الصحابة:

القرآن، والسنة، واللّغة، والاجتهاد والاستنباط بضوابطه المعروفة لدى الصحابة، كلُّ ذلك موجود في أقواله في التفسير.

- أنّ عبد الله بن الزبير ﷺ من قُرّاء الصحابة، وكان أحدَ النّفر الذين كلَّفَهم عثمان ﷺ كتابةَ المصحف، وقد رُوِي عنه العديدُ من القراءات المتواترة، والشاذّة وهي الأكثر.
- أنّ لعبد الله بن الزبير ﷺ اهتماماً بأسباب النزول، فهو صحابيّ، والصّحابة شَهِدُوا وقائعَ نزولِ القرآن، وزمانه ومكانه.
- أنّ لعبد الله بن الزبير ﷺ عناية بالغةً بالمكي والمدني، وهو من الصحابة المكثرينَ فيه، فلم تبقَ إلاّ سوَرٌ يسيرة لم أقفْ فيها على قولٍ لعبد الله بن الزبير ﷺ من هذا النوع.
- أنّ لعبد الله بن الزبير ﷺ اهتماماً بآيات الأحكام، فما رُوِيَ عنه في سورة البقرة يكفي دليلاً على ذلك، كيفَ لا؟ وهو من فقهاء الصحابة المعروفين بعلمهم، وفقههم.
- لم ينقُلْ عبد الله بن الزبير ﷺ عن أهل الكتاب شيئاً من أقوالهم، ولم يذكُرْ شيئاً من ذلك في التفسير.
- أنّ العددَ الكبيرَ من أقوال عبد الله بن الزبير ﷺ – وهي قرابةُ مائة قولٍ – مُسنَد، رُوِيَتْ بأسانيدَ متعدِّدة، وأغلب هذه الأسانيد مردود.
- أنّ أغلبَ أقوالِ عبد الله بن الزبير ﷺ في التفسير غيرُ مسنَد، لم أقفْ بعد البحث على أسانيدها.
- أنّ عبد الله بن الزبير ﷺ تتَلمَذَ عليه في التفسير كبارُ التابعين، كعُروة ومجاهد وعطاء وغيرهم.
- أنّ لتفسير عبد الله بن الزبير ﷺ أثراً كبيراً فيمن بعدَه من المفسّرين قديماً وحديثاً، فاعتمَدُوا على أقواله في شرح الغريب، والقراءات، وأسباب النزول، والمكي والمدني، وآيات الأحكام، إلى غير ذلك، كما له أثرٌ في كتب المحدِّثين، وأهل اللُّغة، والفقه، وغيرهم.

هذا أهمُّ ما توصَّلتُ إليه من نتائج، أسأَلُ الله تعالى أن يجعَلَ عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتَجاوزَ عمّا كان فيه من خطأ ونسيان، وأن يُلهِمَني الرُّشْدَ والصَّوابَ، إنّه سميعٌ مجيبٌ، وصلّى الله وسلَّم على نبيّنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

○○○○○